١٣ / ٨ / ١٩٦١

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

لتليفزيون هامبورج الألمانى

سؤال: سيادة الرئيس.. أود فى البداية أن أوجه إليكم شكرى خالصاً لقبولكم الإدلاء بهذا الحديث لتليفزيون شمال ألمانيا فى هامبورج. وإذا سمحت لى - يا سيادة الرئيس - فإنه من الطبيعى أن أبدأ حديثى معكم بالسؤال عن التطورات الداخلية فى الجمهورية العربية المتحدة، لقد كانت لكم فيما مضى ملاحظات على الاستجابة السياسية تجاه ثورتكم، لقد شعرت بذلك، وأنا أقرأ كتابكم "فلسفة الثورة".

هل ترون أن الصورة تغيرت الآن؟ هل الوعى السياسى للشعب العربى أصبح عاملاً مهمًّا فى الحياة السياسية؟ وهل أنتم راضون عن المستوى السياسى، الذى بلغته بلادكم؟

الرئيس: لقد كانت ملاحظاتى فى البداية منصبة على موقف الزعماء السياسيين، ولم تكن منصبة على استجابة جماهير الشعب، وعندما أقول الزعماء؛ فإننى أقصد زعماء الأحزاب الذين كانوا فى الميدان السياسى فى ذلك الوقت، والذين كان كل واحد منهم يُوَجِّهُ التهم إلى الآخرين، ويرى فى نفسه القادر الوحيد على تحمل المسئولية، وعلى الإشراف على توجيه تطوير البلاد.

لكن جماهير شعبنا واعية للغاية، بل إنى لأعتقد أن كل فرد فيها هو سياسى ذكى يتتبع باهتمام كل ما يحدث، ويتابع أمله ويصر على تحقيق هذا الأمل. ومنذ اللحظة الأولى فإن جماهير الشعب أيدت الثورة تأييداً إجماعيًا؛ لأنها اعتبرت الثورة هى القوة القادرة على تحقيق أهدافها.

فإذا ما انتقلت إلى الإجابة على الجزء الخاص عن رأيى فى المستوى السياسى الذى بلغته بلادنا؛ فإن رَدِّى هو أننى أشعر بالرضا لموقف الشعب ولاستجابته. وعلى سبيل المثال، فخلال انتخابات سنة ١٩٥٧ لمجلس الأمة المصرى اشترك ٩٠% أو أكثر من الشعب فى عملية الانتخابات، أما قبل الثورة فلم يكن يزيد عدد الذين يشتركون فى الانتخابات على ٣٠ إلى ٣٦% فقط من مجموع الناخبين المقيدين؛ لأن هؤلاء الناخبين كانوا قد فقدوا ثقتهم فى الأحزاب.

سؤال: هل تعتقدون أن النظام الديمقراطى البرلمانى بالصورة التى عرفته بها أوروبا الغربية فى بعض الأحيان، يمكن أن يلائم بلادكم؟ وهل يمكن تطبيق هذا كنظام سياسى؟ أم أنكم تعتقدون أن الجمهورية العربية المتحدة يمكن أن تطور نظاماً سياسيًا خاصًا بها؟

الرئيس: إن الديمقراطية ليست قالباً محدداً، وإنما هى معنى شامل وعميق، وأى نظام من الأنظمة الديمقراطية، لابد أن يتصل اتصالاً مباشراً بمرحلة التطور الاجتماعى إلى العدل. ولو كانت المسألة الشكل الخارجى؛ فلقد أخذنا فى مصر مثلاً بشكل النظام الديمقراطى الغربى منذ سنة ١٩٢٣. فى ذلك الوقت كانت هناك انتخابات، وكان هناك برلمان، وكانت هناك حكومة برلمانية.. كانت هناك الديمقراطية التى نص عليها الدستور، وكانت هناك المساواة التى تحدث عنها الدستور، وكانت هناك الحريات التى وردت فى الدستور، وفى مقدمتها حرية الرأى. لكن تلك كلها كانت نصوصاً مكتوبة، ذلك أن الإقطاع وسيطرة رأس المال على الحكم

استطاعا أن يَمْحُوا ما جاء فى الدستور فيما يتعلق بالديمقراطية والحرية والمساواة.

كانت لنا إذًا فى ذلك الوقت تجربة مشابهة فى الشكل للديمقراطية الغربية، ولكن هذه التجربة لم تكن ناجحة؛ لأنها لم تكن تضع السلطة فى يد الشعب، إنما السلطة كانت فى يد الأقلية؛ أقلية تمثلها أحزاب الإقطاعيين وكبار الملاك، ويسندها رأس المال الذى كان يريد من هذا الطريق أن يسيطر على موارد البلاد.

وفى عمليات الانتخابات، فلقد كان كبار الملاك يجمعون الفلاحين فى لوريات تحملهم إلى مراكز التصويت ليعطوا أصواتهم، لا وفق إرادتهم الحرة ولكن وفق إرادة هؤلاء الملاك الكبار. وكان الذى يجرؤ على التردد فى إعطاء صوته للمالك الكبير، يواجه المصير المظلم ويطرد من قريته، بل من بيته، دون أن تكون له الفرصة فى الحصول على أى عمل، أو أية فرصة للحياة.

كذلك كانت تجربتنا حين أخذنا الشكل الخارجى للديمقراطية الغربية، ولكننا الآن نؤمن بوضوح أن الديمقراطية هى انعكاس طبيعى للحالة الاجتماعية للشعب. ونحن الآن نريد أن تكون العدالة الاجتماعية ملك كل فرد.. نريد أن يكون لهذا الفرد حقه فى الحرية ليقول لا أو نعم وفق إرادته، ودون أن يساوره الخوف على رزقه اليومى، أو على عمله فى الغد، وهذا يعنى أننا يجب أن نطور ديمقراطيتنا مع تطور العدل الاجتماعى فى بلادنا.

سؤال: هل هذا يعنى أن الأحزاب السياسية قد تعود يوماً ما؟

الرئيس: إننا فى سعينا إلى العدل الاجتماعى، نتطلع إلى مجتمع تذوب فيه الطبقات، ونحن نحاول الآن إزالة التناقض بين الطبقات بما يحقق المساواة؛ ليكون لنا فى النهاية وطن متحد، لهذا فإن أحزاب المستقبل - كما أتصورها - لن تكون أحزاب الإقطاعيين، أو أحزاب الرأسماليين، أو

أحزاب العمال، بل ستوجد أحزاب من نوع جديد؛ أحزاب تسعى إلى خلق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية وتطويره.

وعلى سبيل المثال فإننا نختلف اليوم بشأن كثير من المسائل داخل الحكومة، وداخل البرلمان، وداخل الاتحاد القومى، والاتحاد القومى هو إطار نضمن به الوحدة الوطنية، ونصد به فى نفس الوقت أسلحة الحرب الباردة عن أن تصيب بلادنا، وتفرق صفوفنا، وتستخدم أرضنا لأغراضها الخاصة. والاتحاد القومى يضم شعب البلاد بأسره، وفى داخله يمكن أن يكون لكل شخص وجهة نظره ورأيه.. يمكن لكل فرد أن يعارض وأن يقترح فى داخله.. ويمكن لكل فرد أن يعارض وأن يقترح داخل البرلمان. ولكن لا توجد لدينا معارضة منظمة ترى من مهمتها أن تعارض كل شىء صواباً كان أم خطأ، كما هى الفكرة فى المعارضة التقليدية. المعارضة الآن فردية، ويمكن لكل شخص أن يعارض أى شىء لا يوافق عليه، كما أنه يمكن لكل فرد أن يوافق على أى شىء يُرضيه.

سؤال: ولكن ألا يمكن أن توجد تجمعات إقليمية؛ أعنى بالنسبة للإقليم المصرى أو الإقليم السورى من الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: لقد أمضينا عاماً كاملاً مع تجربة برلمان الوحدة، وهو يضم أعضاء من الإقليم المصرى والإقليم السورى، ولم أشعر أن هناك تجمعات إقليمية على الإطلاق.. وفيما يتصل بأى مسألة، فإنه قد يوجد سوريون معارضون وسوريون مؤيدون، ويوجد مصريون معارضون ومصريون مؤيدون، ولقد تُعرض بعض المسائل المحلية، وفى هذه الحالات فإن موقف مُمَثِّلى المناطق المحلية يكون واضحاً، ولكن تلك مسألة تختلف عن وجود تجمعات إقليمية.

سؤال: هذا يسوقنا إلى سؤال آخر: هل تعتبرون أن الاتحاد بين مصر وسوريا خطوة فى الاتحاد الصحيح، وهل أنتم راضون عن التجربة، التى مرت منذ قيام الوحدة ؟

الرئيس: إننى أشعر بالرضا دون جدال، ليس معنى ذلك أننا لم نواجه أى صعوبات، لقد واجهنا عديداً من الصعوبات، فالوحدة ليست مسألة سهلة؛ إنما الوحدة مسألة كبيرة وعميقة، ويمكن أن تكون لها مشكلاتها، ولكنى أعتقد دائماً فى قدرتنا على مواجهة هذه الصعوبات وحل تلك المشكلات، وأستطيع أن أُعبِّر بصفة عامة عن ارتياحى لتطوير عملية الوحدة.

لقد استطعنا فى سوريا مثلاً أن نضع لأول مرة خطة شاملة لتنمية الدخل القومى، ولقد تمكنا من تنفيذ ٧٥% من هذه الخطة، وذلك يمثل ارتفاعاً فى الدخل القومى بنسبة ٦%، فلقد استثمرت الدولة ٥٠٠ مليون ليرة هذه السنة، ولم يكن ما تستثمره الدولة عادة فى الإقليم السورى يزيد على ٥٠ مليون ليرة طبقاً لإحصائيات سنة ١٩٥٨/١٩٥٧ السابقة على الوحدة.

وهكذا تمضى محاولاتنا، على أن الشعب فى سوريا شعبٌ واعٍ يؤمن بالوحدة العربية.. بل هو ذلك الشعب الذى رفع رايات الوحدة العربية منذ مئات السنين.

سؤال: هذا يؤدى إلى سؤال آخر: إنكم تقولون إنه توجد أمة عربية واحدة، ولكنه - على أساس الواقع - توجد دول عربية متعددة، فهل تعتقدون أن هذه القسمة نهائية؟ أو أنكم تتصورون أن دولة عربية موحدة سوف تقوم؟

الرئيس: إن الوحدة العربية، كما تفهمها الجماهير العربية، تمتد على جبهة عريضة، تبدأ من التضامن العربى وتصل إلى الوحدة الدستورية. والعرب هم العرب، سواء كانوا يعيشون داخل حدود دولة واحدة، أو دولتين، أو ٦ دول، أو عشر.. إنهم أمة واحدة بصرف النظر عن كل خطوط الحدود.

ولقد كان ذلك إيمانى منذ بداية حياتى، وكنا نرى الدول العربية تختلف، ولكن التقاءها كان يحدث فى أقل من لمح البصر إذا ما واجهت إحداها أى خطر؛ ذلك أن الشعوب العربية كلها تهرع إليها وتقف بجانبها.

ولقد كان هناك أخيراً مثال تونس، ولم يكن هناك سر فى أنه كانت هناك خلافات بين حكومة تونس وبين الجمهورية العربية المتحدة، وصلت إلى حد انقطاع العلاقات الدبلوماسية بينهما، ولكن ما أن واجهت تونس عدوان الاستعمار الفرنسى - الذى قُتل فيه ألف تونسى فى بنزرت - حتى انتهى هذا كله، وفرضت الطبيعة نفسها، ونسى الماضى، ووقفت الجمهورية العربية المتحدة شعباً وحكومة إلى جانب تونس شعباً وحكومة.. هذه صورة للوحدة العربية كما يفهمها الشعب العربى.

ولقد تساءل عدد من الناس البعيدين عن مشاعر العرب: كيف يمكن أن نؤيد الحبيب بورقيبه وقد كُنَّا على خلاف معه؟! ولقد أجبت على ذلك فى خطبة ألقيتها أخيراً، وقلت: إنه مهما يكن من أمر التفاصيل، فإن العرب كلهم إخوة، والإخوة ينبغى عليهم أن يواجهوا متحدين كل عدوان على أحدهم.. ذلك مضمون الوحدة العربية ومفهومها.

ومن هذا المفهوم والمضمون، يمكن أن تتطور فكرة الوحدة العربية من التضامن، إلى التحالف، إلى الاتحاد، إلى الوحدة الدستورية الكاملة. والأمة العربية وحدها هى القادرة على دفع هذا التطور يوماً بعد يوم ليواجه احتياجات الشعوب العربية، وليمنحها القدرة على الحياة فى هذا العالم الملىء بالتجمعات القومية.

سؤال: معنى هذا أن هدفكم ليس بالضرورة توحيد العالم العربى كله، وقيام دولة عربية واحدة؟

الرئيس: قلت إن الوحدة العربية طريق طويل، يبدأ بالتضامن وينتهى بالوحدة الدستورية. ومن جانبنا فإن سياستنا الثابتة هى أننا مستعدون للوحدة مع أى بلد من البلدان العربية إذا وافق شعبها إجماعيًّا على هذه الوحدة، وكان مستعدًّا لها؛ وأعتقد أن هذا هو الرأى السائد بين شعوب البلدان العربية الأخرى.

سؤال: فى كتابكم "فلسفة الثورة" الذى نشر منذ عدة أعوام، تحدثتم عن الوحدة الإفريقية، فما رأيكم الآن بعد مرور عدة أعوام؟ هل تعتقدون أن الوحدة الإفريقية أمر مرغوب فيه، أم أنكم ترون أن العقبات والاختلافات المتفاوتة بين شعوب القارة أكبر من أن تحل؟

الرئيس: فى كتاب "فلسفة الثورة"، لم أكن أتكلم عن الوحدة الإفريقية، ولكنى تحدثت عن دوائر ترتبط بها سياستنا، وقلت إن الدائرة الأولى منها هى الدائرة العربية، ثم قلت إن إفريقيا القارة التى يقع الإقليم الجنوبى فى طرفها الشمالى الشرقى هى دائرة ثانية، ولم يكن تصورى أن الوحدة يجب أن تكون هدف سياستنا فى هذه الدائرة الإفريقية؛ ولكنى كنت أعتقد أن هذه السياسة يجب أن تسعى لصالح إفريقيا.

أما فيما يتعلق بالوحدة، ففى ظَنِّى أن فهم الإفريقيين للوحدة الإفريقية هو نفس فهم العرب للوحدة العربية من ناحية سعة المجال فى العمل الذى يبدأ من التضامن والتعاون، وقد ينتهى بالوحدة. وفى رأيى أنه ليس من السهل تحقيق الوحدة بين البلدان الإفريقية؛ ذلك لأنه توجد شعوب مختلفة، وفى رَأْيى – على أى حال – أن الوصول إلى التضامن الإفريقى انتصار عظيم. وعلى سبيل المثال، فلقد اتفقنا فى ميثاق الدار البيضاء على إيجاد رابطة إفريقية، وهذا هو إحدى الطرق التى يمكن أن تزيل العقبات فى سبيل اقتراب أكثر.

على أنى فى نفس الوقت، أستطيع أن أرى داخل القارة اتجاهات كثيرة إلى الوحدة، فإن الاستعمار فَرَّق الشعب الواحد إلى دول متعددة، وأعتقد أن شعوب هذه الدول سوف تصر على الوحدة؛ لأنها تجد نفسها بلدان صغيرة ممزقة ذات اقتصاد ضعيف للغاية، لا تستطيع معه أن تصون الاستقلال السياسى أو الاستقلال الاقتصادى، ولكنهم بالوحدة فيما بينهم يستطيعون تجميع قواهم ليصبحوا مستقلين وأقوياء سياسيًّا واقتصاديًّا؛ لذلك أعتقد أن الوحدة فى إفريقيا ستكون هدف كثير من البلدان فى مناطق مختلفة، لابد

أن تتجمع فيها الشعوب التى مزقتها المصالح الاستعمارية.. سوف نسمع إذًا فى إفريقيا تعبير الوحدة، وعلينا أن نتصور أنه فى معناه ومقاصده يشمل التضامن والتعاون والأخوة.

سؤال: نحن الآن إذًا فى المجال الواسع للسياسة الخارجية النابعة من التطورات الداخلية، فاسمحوا لى بأن أُوَجِّه سؤالاً يتصل بالسياسة الخارجية: إن مؤتمر الأمم المتحررة من الكتل سَيُعْقَد فى بِلْجراد حالاً، وهو المؤتمر الذى تقررت الدعوة إليه فى القاهرة، ومما يلفت النظر أن دول الحياد التقليدى فى أوروبا مثلاً - وهى سويسرا والسويد والنمسا - لم تُدعَ للمؤتمر ولا للمشاركة فيه حتى كمراقبين، فكيف حدث هذا؟ وهل تجدون فَرْقاً بين الدول المتحررة من الكتل والدول المحايدة؟

الرئيس: فيما يتصل بهذه البلدان، وعلى سبيل المثال السويد والنمسا، فقد أعطتنا الإحساس بأنها لن تشترك فى المؤتمر حتى إذا دعيت إليه؛ ولذلك فإنه من الأفضل عدم دعوتها وإحراجها مادامت لا تريد الحضور. ونحن بالطبع ننظر إلى حياد سويسرا منذ البداية باعتباره نوعاً من الحياد السلبى، وهى ليست عُضْوًا فى الأمم المتحدة، كما أنها لا ترغب فى أن تلتزم بشىء إزاء أى من المشكلات العالمية، وطبيعى أن الدول المشتركة فى المؤتمر ستناقش جميع المسائل.

كذلك فإنه وفقاً لفهمى، يوجد هناك فارق بين عدم الانحياز والحياد؛ فالحياد تعبير يستخدم أثناء الحروب فقط، أما عدم الانحياز فشىء آخر؛ فعدم الانحياز يعنى أنه ينبغى أن نقرر سياستنا وفقاً لما نعتقده، لا وفقاً لما يُرضى هذه الدولة أو تلك، وإذا كانت هناك مشكلة مثلاً، فإننا نتخذ قرارنا بشأنها وفقاً لفهمنا وطبقاً لوعينا لتفاصيلها ولوجه الحق فيها. هذا الوضع هو ما ينبغى أن نتخذه إزاء المشكلات، ولن نغير هذا الوضع بالمرة لإرضاء الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتى، وسنصرُّ على هذا

الموقف. وهذا هو عدم الانحياز، وهو يعنى أن سياستنا ليست مرتبطة بسياسة أى من البلدان الأخرى أو الدول الكبرى.

سؤال: لقد ذكرت توًّا الاتحاد السوفيتى، إن سياستكم إزاء الشيوعية ليست مفهومة تماماً فى أوروبا، وأود أن أستفسر عن حقيقة موقفكم إزاء الشيوعية، فماذا تعارضون فى الشيوعية؟ وماذا ترونه من النواحى الإيجابية؟

الرئيس: نحن نؤمن بأن لكل بلد الحق فى اتباع النظام الاجتماعى الذى يريده، سواء كان الشيوعية أو الرأسمالية.. هذا هو ما نعتقده إزاء البلدان الأخرى، وفيما يتصل بأنفسنا نؤمن أيضاً بأنه ينبغى لنا أن نتبع النظام الذى نريده من وحى ظروفنا واحتياجاتنا؛ فنحن لا نتبع النظام الاجتماعى للرأسماليين أو النظام الاجتماعى للشيوعيين. إن لدينا نظامنا الاجتماعى، الذى يقوم على حرية العمل السياسى والعمل الاقتصادى والعمل الاجتماعى، وطبقاً لما نعتقده ووفقاً لنظامنا؛ فقد أمَّمْنا كثيراً من الشركات لوضع نهاية للاستغلال الرأسمالى، وأعطينا العمال الحق فى المشاركة فى إدارة الشركات بنسبة الثلث فى مجالس الإدارة، وأعطيناهم ٢٥% من إيرادات الشركات، وفى الوقت نفسه حددنا ملكية الأرض بمائة فدان، وستوزع بَقِيَّة الأراضى على الفلاحين، ونحن نحاول إيجاد خدمات مجانية فى بلادنا، ونحاول تذويب الطبقات بوسائل سلمية لا بالقوة ولا بالعنف، ولا ننوى أن تكون فى بلادنا طبقة تسيطر على غيرها من الطبقات ونتخلص منها، ليس ذلك ما يريده شعبنا؛ إننا نريد بلداً حرًّا يباشر حريته بحق العدالة الاجتماعية فى إطار الوحدة الوطنية، وفى اتجاه يخلق المساواة بدون انتقام، وبدون أعمال تخريبية، بدون هدم، وبدون تحطيم.

سؤال: إذا كنت قد فهمتكم على نحو صحيح، فإن نظامكم يختلف عن الشيوعية فى أنكم لا تهدفون لإقامة دكتاتورية البروليتاريا، ولكن إلى حل جميع مشكلات الطبقات بوسائل سلمية.

الرئيس: نحن لا نريد أن تكون الثورة هى انقضاض طبقة لأخذ الحكم وتدمير الطبقات الأخرى.. لكننا نريد أن نحل مشكلات الطبقات والمتناقضات بينها بوسائل سلمية.. إن نظامنا السياسى يتمثل فى الاتحاد القومى الذى يوجد فى إطاره أناس مختلفين من طبقات مختلفة يصنعون مجتمعهم الجديد، ولدينا بالطبع متناقضات داخل الاتحاد القومى بين العمال وأصحاب المصانع، وبين الفلاحين وكبار الملاك؛ وذلك لأننا نمثل فى الاتحاد القومى كل الشعب فى هذه البلاد، ولا يقتصر الأمر على العمال أو البروليتاريا كما قلت، وقد أوضحنا أننا سنحل جميع هذه المشكلات بوسائل سلمية، ونناقش ويبدى كل شخص وجهة نظره ثم نقرر.

سؤال: سؤال أخير يتصل بألمانيا.. وهذه إذاعة تتصل بالتليفزيون الألمانى، ونحن نرغب بالطبع فى أن نعرف رأيكم فى مشكلة تعد أبدية تقريباً؛ وهى إعادة توحيد ألمانيا، فهل تعتقدون أن إعادة التوحيد ينبغى أن تتحقق؟ وكيف يمكن تحقيقها؟

الرئيس: نحن طبعاً ضد التقسيم، وقد قاسينا نحن العرب من خطط التقسيم؛ لأن مشكلة فلسطين تعقدت بسبب التقسيم، وما واجهناه بعد ذلك كان نتيجة للتقسيم، ونحن نؤيد وحدة جميع الشعوب ووحدة ألمانيا، ولكن المسألة الألمانية ليست سهلة؛ فهى مشكلة معقدة، فمن هو المسئول عنها؟ أعتقد أن المسئولية تنبع من الحرب العالمية الثانية، وإذا نظرنا لألمانيا الآن يمكن أن نرى دولتين ألمانيتين، تتبع كل منهما نظاماً اجتماعيًا مغايراً للآخر، وهذه هى العقبة الكبرى، والسؤال هو: كيف يمكن حلها؟

إنها لا يمكن أن تحل بالتصريحات أو بالتهديدات، وأعتقد أن السبيل الوحيد لحل مشكلة ألمانيا هو الصبر والمفاوضات بين الأطراف المختلفة المعنية، ولكن الشعب الألمانى والعالم والرأى العام العالمى سيعارض أى حل يقوم على القوة؛ لأن هذا يؤدى إلى الحرب، ونحن بالكاد قد أفقنا من آثار الحرب العالمية الثانية.

سؤال: وهكذا فأنتم ترون حلاً قريباً للمسألة الألمانية؟

الرئيس: المسألة الألمانية – كما قلت – ليست بين دولتين ألمانيتين؛ لكنها ترتبط بالكتلتين العالميتين.

سؤال: وهل تعتقدون أن كلتا الكتلتين مستعدة للتنازل عن نصيبها فى ألمانيا؟

الرئيس: يوجد نظامان اجتماعيان كما قلت، وتريد الدول الغربية أن يسود نظامها الاجتماعى فى ألمانيا، كما أن الدول الشرقية تؤيد نظامها الاجتماعى؛ ولذلك فإن عليها أن تتفاوض معاً لتحقيق وحدة ألمانيا، وهذا ما يكفل إيجاد حل لألمانيا الموحدة التى يوجد بها نظامان اجتماعيان مختلفان، الأمر الذى يعد صعباً للغاية.

سؤال: هل ترون تقارباً بين النظامين الاجتماعيين فى المدى الطويل؟

الرئيس: أعتقد – طبقاً لما نراه الآن – إنه يوجد اختلاف كبير بين النظامين الاجتماعيين.

سؤال: لا يزال للآن، لكن النظامين قد يتشابهان فى المستقبل؟

الرئيس: نحن نأمل ذلك، وإذا أصبح هذان النظامان الاجتماعيان متشابهين.. فإنه لن توجد مشكلات فى هذا العالم، كما أعتقد.

١٩٦١/٨/١٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود العمال والشباب للاتحاد القومى من الإقليم الشمالى

■ أيها الإخوة:

فى هذه المناسبة؛ مناسبة اجتماع اتحاد الشباب القومى من الإقليمين والعمال، طلب منى الأخ كمال حسين امبارح إنى أقابل عدد من المندوبين، ففَضَّلْت إنى آجِى وأشوفكم جميعاً.. (تصفيق حاد وهتاف).

واحنا فى هذه السنين - أو هذه الأيام - بنبنى مجتمعنا الجديد فى جمهوريتنا وفق إرادتنا، الثورة هى ثورة سياسة وثورة اجتماعية، تبلورت هذه الثورة السياسية سنة ٥٨ بالوحدة بين مصر وسوريا وقيام الجمهورية العربية المتحدة.

وكانت الوحدة تعبير عن آمال الشعب فى بناء المجتمع الجديد على أساس متحرر من الاستغلال السياسى والاجتماعى والاقتصادى؛ على أساس من العدل الاجتماعى ومتحرر من الظلم الاجتماعى.

الثورة فى حد ذاتها ليست غاية، ولكن الثورة كانت وسيلة لإقامة المجتمع الذى نريد، والوحدة كانت ثورة اشتركت فيها سوريا مع مصر؛ من أجل تحقيق القومية العربية، ومن أجل إقامة المجتمع الذى يشعر كل فرد فيه بالعدالة وبالمساواة.

المجتمع اللى وجدنا فيه، مجتمع ورِثْناه، كان مبنى على الإقطاع وكان مبنى على الاستغلال، وكان مبنى على سيطرة رأس المال وكان مبنى على دكتاتورية رأس المال، وكانت القيم والمفاهيم فيه تختلف عما يريده كل فرد وعما يتصوره كل فرد.. كانت الحرية عبارة فى الدساتير، وكانت الديمقراطية عبارة فى الدساتير فى الماضى، ولكن الاستغلال يسلب الحرية من الدستور، الإقطاع يسلب الحرية من الدستور، دكتاتورية رأس المال تقضى على كل معنى من معانى الحرية؛ لأن اللى عنده المال يستطيع أن يفعل كل شىء، واللى حرم من المال لا يستطيع أن يفعل شىء؛ اللى عنده مال يستطيع أن يفتح جريدة ويطلع جريدة يومية وبينزل فيها رأيه، ويدافع فيها عن مصالحه، ويدافع فيها عن دكتاتورية رأس المال، ويدافع فيها عن حرية رأس المال فى أن يستغل، طيب واللى ما عندوش مال، هل سيستطيع أن يعبر عن رأيه تعبير كامل على قدم المساواة مع من استطاع أن يصدر جريدة؟

النهارده الصحافة فى الجمهورية العربية المتحدة.. الصحافة ملك لقرائها ملك للشعب، ليست ملك لرأس المال ولا ملك لمستغل ولا ملك لأحزاب، ولكنها ملك للشعب الذى يقرأها، واحنا نفخر بأن الصحافة عندنا النهارده هى ملك لكل فرد من أبناء الأمة.

وتعمل لكل فرد من أبناء الأمة، وليست تحت سيطرة الإقطاع، أو تحت سيطرة رأس المال، أو تحت سيطرة الاستعمار، أو تحصل على أموال من الاستعمار، أو لتخدم رأس المال، أو لتخدم الإقطاع.

دا مفهومنا الجديد بالنسبة للحرية وبالنسبة لتكافؤ الفرص، كان الشعب فى خدمة الإقطاع، وكان الشعب فى خدمة رأس المال، نحن حينما قمنا بهذه الثورة كنا نستهدف تثبيت كرامة الإنسان، وأما نقول كرامة الإنسان يعنى كل فرد من أبناء الجمهورية مش تثبيت كرامة فئة قليلة من الناس.. كنا نريد تدعيم كرامة الإنسان بحيث إن كل واحد يشعر بالكرامة ويشعر بالعزة.

أمَّا قُمْنا بهذه الثورة كنا نريد أن نقضى على الاستغلال، إذاً بعدما كان الإنسان فى خدمة رأس المال، والإنسان فى خدمة الإقطاع، نحن نسير حتى يكون رأس المال فى خدمة الإنسان، وحتى تكون الأرض فى خدمة الإنسان بدلاً من أن يكون الإنسان فى خدمة الإقطاعى صاحب الأرض.

دا طبعاً يستدعى إجراءات لتحقيق الهدف اللى كل واحد بيطلبه، القضاء على الإقطاع والقضاء على دكتاتورية رأس المال، والقضاء على الاستغلال، وإزالة الفوارق بين الطبقات.

احنا ما خلقناش طبقات - زى ما بعض الناس بيحاولوا إنهم يفسروا - أبداً خلقنا كلنا متساويين، بعد كده كل فرد حسب جهده حسب عمله، كل فرد حسب عمله، كل فرد حسب مثابرته بيستطيع أن يؤدى عمل فى هذا المجتمع، ولكن الطبقات تكونت على مَرِّ الأيام وعلى مر التاريخ؛ بحيث أصبحت فيه طبقات سائدة، وفيه طبقات مغلوبة على أمرها؛ أصبحت الطبقات السائدة تستغل جهد وعمل الطبقات العاملة، وأصبح رأس المال هو السلاح الأساسى الذى يستغل الإنسان، وأصبح الإقطاع هو السلاح الرئيسى الذى يستغل الإنسان.

حينما قامت الثورة، كانت تهدف القضاء على كل هذا؛ كانت تهدف إلى القضاء على الفوارق بين الطبقات، ولكن فى نفس الوقت كنا نريد أن نصل إلى هذا بالوسائل السليمة.. كنا نريد أن نصل إلى هذا بالتفاهم وفى إطار من الوحدة الوطنية، كنا نريد أن نصل إلى هذا بطبيعتنا العربية الكريمة الطيبة، ونحن نستطيع أن نفخر ونعتز بأننا نسير فى تحقيق هدفنا بهذه الروح، لم تنقض طبقة على طبقة لتقضى عليها، ولم تنقض طبقة على طبقة لتسود هى، وتجعل الطبقة الأخرى مستغلة أو تجردها من كل شىء.. أبداً احنا كشعب فى إطار الأمانى الشعبية، وبالقوة اللى فى أيدينا - اللى هى قوة الشعب كله - بنغير هذا المجتمع؛ حتى يتناسب مع أمانينا، وحتى يتناسب مع آمالنا، بنغير هذا المجتمع لنجعله مجتمع قائم على المساواة الحقيقية، ومتحرر فعلاً من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى السياسى.

فنحرر هذا المجتمع حتى لا تكون خيراته لفئة قليلة، وحتى لا تعمل الغالبية الكبرى لخدمة هذه الفئة القليلة، وهذا يستدعى عدالة فى التوزيع.. نسير فى هذا الطريق الذى رسم أو، الذى أعلن أنه هدف لنا من أول يوم من أيام الثورة؛ لأننا كنا نهدف من أول يوم للقضاء على الإقطاع، والقضاء على سيطرة رأس المال وإقامة عدالة اجتماعية.

فى نفس الوقت، لابد أن نعمل ونزيد الإنتاج؛ لأن احنا إذا أردنا فعلاً أن نحقق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية لابد أن نزيد من دخلنا القومى، ولابد أن نزيد من إنتاجنا القومى؛ لأن زيادة دخلنا القومى وزيادة إنتاجنا القومى هى التى ستمكن من رفع مستوى الفرد فى هذه الجمهورية. مستوى الفرد – فى هذه الجمهورية – متوسط الدخل بالنسبة له سنويًا ٥٢ جنيه، كنا فى مصر حوالى ٣٠ جنيه فى سنة ٥٢، بنتجه الآن إلى مضاعفة الدخل القومى فى ١٠ سنوات، ونتمنى أن نحقق هذا فى أقل من ١٠ سنوات.. فى ٨ سنوات.

وبهذا تكون الإجراءات أو الخطوات الاجتماعية مكملة للخطوات الإنتاجية لخطوات التنمية.. بنقضى على الظلم الاجتماعى، بنقيم عدالة اجتماعية، بنقضى على الفوارق بين الطبقات، بنقيم تكافؤ فى الفرص، وفى نفس الوقت بنعمل عمل مستمر لزيادة الإنتاج ومضاعفة الدخل القومى.

بهذا فعلاً نستطيع أن نجعل من جمهوريتنا جمهورية يشعر كل فرد فيها بالعزة وبالكرامة، ويشعر كل فرد فيها إن البلد بلده بكل ما فيها؛ لأن الفرد اللى يشعر إن فيه فئة قليلة بتسلب خيرات البلد والغالبية الكبرى محرومة من هذه الخيرات، بل تعمل ولا تحصل على ناتج عملها لا يشعر أبداً إن البلد بلده. طبعاً ونحن نسير فى هذا الطريق، سنقابل مقاومات، الوحدة نفسها بتقابل مقاومة من أول يوم؛ لأن الاستعمار يشعر أن الوحدة خطر على نفوذه فى هذه المنطقة من العالم، والرجعية أيضاً تشعر أن الوحدة هى ثورة سياسية وثورة اجتماعية فى نفس الوقت، وهذه الجمهورية بإعلانها العدالة الاجتماعية وقضائها على الظلم

الاجتماعى، بتنبه أذهان الناس فى جميع أنحاء المنطقة التى نعيش فيها إلى حقوقهم.

والعمل الذى يتم فى هذه الجمهورية لابد أن ينعكس، ولابد أن يكون له رد فعل مش بس فى محيطنا، ولكن على نطاق عالمى؛ لأن الثورة الاشتراكية التى تفتعل اليوم فى نطاق هذه الجمهورية ليست بالحدث البسيط، ولكنه بالحدث الكبير؛ لأننا نحقق الاشتراكية بطريقة تنبع من إرادتنا، وبطريقة تتماشى مع طبيعتنا، ونحقق العدالة الاجتماعية ونعمل على القضاء على الفوارق بين الطبقات بالوسائل السلمية وبدون عنف. فيه ناس كانوا بيعتبروا أن هذا مستحيل، وأن لابد من القضاء على الطبقة الرأسمالية وتحطيمها بالعنف، احنا بنقول إن احنا حنثبت إن هذا ممكن، بنستطيع أن نقضى على الإقطاع، وبنستطيع أن نقضى على دكتاتورية رأس المال.. وبنستطيع أن نقيم عدالة اجتماعية بالوسائل السلمية.

المقاومات اللى حصلت ضدنا من أول الثورة، وبعد الوحدة، وباستمرار لم تنته ولن تنتهى، حتتخذ كل وسيلة من الوسائل، حتحاول تفتيت الوحدة الوطنية، فشلوا طوال السنوات التسع الماضية فى أن يفتتوا الوحدة الوطنية فى مصر قبل الوحدة، وفى الجمهورية العربية المتحدة بعد الوحدة، بعد الوحدة حصل إيه؟

بعد الوحدة اعتقدوا إنهم بيجدوا فى الإقليم السورى ميدان لنشاطهم، النهارده قربنا نكمل ٤ سنوات فى عمر الجمهورية العربية المتحدة الطويل بإذن الله.. وحصل إيه؟ إيه يعنى نتيجة عملهم؟ هل عطلوا إجراءاتنا الثورية؟ هل أثروا فى الوحدة؟

أنا باعتبر إن الوحدة بتسير فى طريق ينبعث من آمال الشعب العربى، وهذا الطريق كل يوم بيقوى، هذه الوحدة كل يوم بتتدعم، النهارده بنقوى الوحدة، ونطور هذه الوحدة بتكوين حكومة واحدة للجمهورية العربية المتحدة، بالعمل

على وضع الوحدة موضع التنفيذ، وبالسير إلى خطوة ومرحلة جديدة من مراحل هذه الوحدة.

شعب الجمهورية العربية المتحدة اللى نادى بالوحدة وطالب بالوحدة واللى أجمع على الوحدة، هو اللى بيحمى هذه الوحدة؛ لأنه يعرف أن هذه الوحدة هى الثورة، وهى ثورة سياسية وهى ثورة اجتماعية، وهى السبيل إلى تحقيق القومية العربية، وهى السبيل إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، وهى السبيل إلى وضع الأمور فى أوضاعها الطبيعية؛ لأن الاستعمار هو الذى قَسَّمَ وهو الذى فَرَّق، والاستعمار هو الذى أقام الإقطاع، والاستعمار هو الذى عمل على أن تكون هناك طبقية عنيفة فى داخل الجمهورية بإقليميها.

لم تنفع المحاولات منذ قامت الوحدة، حينما اتجهت إلى الإقليم السورى.. ولم تنفع الحملات؛ لأن جميع العملاء وأعوان الاستعمار وجهوا حملاتهم إلى الإقليم السورى، ولكن طبعاً النتيجة أن الوحدة سائرة فى طريقها، وأن الثورة السياسية سائرة فى طريقها، وأن الثورة الاجتماعية سائرة فى طريقها، وإن احنا بنشعر كل يوم إن جمهوريتنا أقوى وجمهوريتنا بتشعر بشخصيتها. والوحدة فى حد ذاتها مَاكَانتْش أبداً حاجة سهلة، الوحدة هى عملية صعبة، عملية لها مشاكلها، ولكن هل هذه المشاكل أعاقتنا عن أن نسير فى طريق الوحدة؟ طبعاً حاول الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء، وحاولت الرجعية إنهم يقيموا أو يثيروا نَعَرات إقليمية، ولكن الناس اللى طالبوا بالوحدة، والناس اللى آمنوا بالوحدة لايمكن أن يتأثروا بدعايات أعوان الاستعمار، أو بدعايات العملاء، والناس اللى بيطالبوا بالتبعية؛ لأن الوحدة فى حد ذاتها غرض كبير، والوحدة فى حد ذاتها عملية، كان بعض الناس يعتقدوا أن هناك استحالة فى قيامها وقامت، لم تقم بالقوة بل قامت بقوة هذا الشعب وبإرادة هذا الشعب.

وانهارت دائماً مؤامرات الاستعمار؛ الاستعمار حاول يستغل الإقليمية، وحاول يستغل الطائفية وحاول يستغل الفوارق الطبقية.. من الناحية الإقليمية، لم ينجح؛ بل إن شعب الجمهورية آل على نفسه أن يحمى هذه الوحدة، وأن يكون

دائماً هو الداعى إلى وحدة عربية شاملة. واحنا قلنا دائماً إن احنا على استعداد لأن نقبل أى وحدة مع أى شعب عربى، طالما هناك إجماع من هذا الشعب العربى على أن يتحد معنا، وقلنا إن احنا لن يكون سبيلنا إلى الوحدة القوة بأى حال من الأحوال؛ لأن نحن شعب عربى واحد، نشعر بآمال واحدة ونشعر بأمانى واحدة، ولا يمكن أن تكون القوة سبيلنا إلى تحقيق هذه الآمال، وإلى تحقيق هذه الأمانى.. فإذاً الإقليمية ليس لها من سبيل ولن تكون لها أى نتيجة.

الطائفية.. احنا هنا فى جمهوريتنا لا نضع للطائفية أى اعتبار، وإنما ننظر للمواطن على أساس أنه مواطن فى هذا المجتمع، وأن له حقوق وعليه واجبات، وعلى قدر جهده له فرصة فى العمل، مَا بِنْوَزَّعْش أعمالنا على أساس طائفى؛ فى الجامعات بناخد بالمجموع اللى عنده نمر أكبر بيدخل، مَا بِنْحُطِّش الدين أبداً كشرط من الشروط، ما بنفرضش نسب لأن أبناء الوطن الواحد متساويين فى الحقوق ومتساويين فى الواجبات، فى العمل فى كل مكان.. دا سبيلنا.

بيحاول الاستعمار يستخدم الطائفية؛ ليقسم الطبقة العاملة لتكون فى خدمة الرجعية، إن الطبقة العاملة إذا انقسمت على أساس الدين أو على أساس طائفى، وإذا تصارعت الطبقة العاملة مين اللى بيستفيد؟ بتتصارع على الأسس الطائفية، وتنسى أهدافها الاجتماعية، وأهدافها فى إقامة عدالة اجتماعية، وأهدافها فى إقامة مجتمع يشعر الفرد فيه بالمساواة والرفاهية، ولكن شعب الجمهورية العربية المتحدة كان دائماً هو الشعب الواعى الذى لم يمكن الاستعمار ولم يمكن الرجعية من أن تستغل الطائفية لتقسيمه.. حاولت الطائفية طبعاً، أو حاولت بعض العناصر أن تستخدم الطائفية من حوالى سنة ونص، وحاولوا يستخدموا بعض رجال الدين من حوالى سنة ونص وكانوا فى خدمة الرجعية، ولكن الشعب فى الجمهورية العربية كان على درجة كبيرة من الوعى؛ بحيث إنه استطاع أن يكشف هذه الحركة الطائفية، ويقضى عليها قضاءً كاملاً.

بعد كده بيحاولوا بالأساليب، بعض الصحف المكتوبة بالعربية اللى بتتفق عليها المخابرات الأجنبية، أو بعض الصحف والإذاعات اللى بتمولها المخابرات الأجنبية.

إسرائيل.. بنسمع محطة إسرائيل، أنا باقرا طبعاً اللى بتذيعه محطة إسرائيل.. بنجد كل توجيهها أو كل هدفها إنها تثير نوع من الإقليمية.. ليه؟ لأن إسرائيل تعتبر إن الوحدة العربية خطر عليها.. إن الوحدة العربية معناها فناءها، وإن بقاءها يمكن قد يطول إذا استمر انشقاق فى داخل الأمة العربية، وإذا العرب انشغلوا فى خلافاتهم. طبعاً احنا ضد الخلاف العربى، ولكن لا نقبل أن يكون سكوتنا خدمة للاستعمار أو خدمة لأهداف الاستعمار؛ لأن إذا كان سكوتنا خدمة للاستعمار أو خدمة لأهداف الاستعمار، معنى هذا إن احنا بنساعد الصهيونية، وطبعاً بنساعد الاستعمار اللى يريد أن يضعنا فى داخل مناطق النفوذ، فإذاً احنا مع التضامن العربى وضد الخلاف، على ألا يؤثر هذا على أهدافنا أو على مبادئنا.

الأسبوع الماضى كانت فيه معركة انتخابات فى إسرائيل، وكانت حاجة شيقة جدًّا إن الواحد يتتبع معركة الانتخابات الموجودة فى إسرائيل، ويقرا المقالات اللى بتكتبها الجرايد المختلفة، وفى كل معركة انتخابات فى السنين الـ ٩ اللى فاتت، كنا بنستطيع إن احنا نعرف من الخطب الانتخابية ومن المقالات ما هى نوايا إسرائيل. كانت فى مقالة مكتوبة الجمعة اللى فاتت فى صحيفة أحد الأحزاب الإسرائيلية اسمها "حيروت" – اللى هى ناطقة باسم هذا الحزب – والمقالة بتقول: يا شعب إسرائيل إن حزب "بن جوريون" بيقول: إن "حيروت" عايز يجند أزواجكم وإخواتكم ويدخلهم الحرب، فادونا احنا أصواتكم وسنحاول أن نفرض الصلح على العرب. دا كلام "بن جوريون" وبيرد عليه بتاع حزب "حيروت" بيقول: إن حزب "بن جوريون" ضَيَّعْ علينا فرص كتير؛ فأيام ما مات الملك عبد الله ضيعوا فرصة إنهم ياخدوا غرب الأردن، وأيام الانقلابات المتتالية اللى كانت بتحصل فى سوريا ضيعوا فرصة إنهم يعدلوا الحدود اللى موجودة

شرق بحيرة طبرية، ويستولوا على الأرض العالية اللى موجود فيها النهارده الجيش السورى، واللى بيضرب إسرائيل منها إذا أرادت أن تعتدى على سوريا.

بيتكلموا أيضاً على قطاع غزة، وازاى مؤامرة "بن جوريون" سنة ٥٦ أما اشترك فى العدوان الثلاثى ضاعت بدون نتيجة، ولا قدْرُوش ياخدوا قطاع غزة، ولا قدروش يحققوا أى هدف من أهدافهم. قراءة هذه المقالات والاطلاع على هذه الخطب الانتخابية فى إسرائيل بتدلنا على نوايا العدو.. العدو عايز ياخد أرض الأردن، عايز يستولى على قطاع غزة، عايز يستولى على المنطقة اللى موجودة شرق بحيرة طبرية فى سوريا، وجد إن فيه فرص قابلته فى الماضى وما استطاعش يحقق فيها أهدافه، بِيِنْدَمْ النهارده على إنهم ما حققوش هذه الأهداف. ولكن هل معنى الندم إنهم رجعوا عن التفكير فى تحقيق هذه الأهداف؟ طبعاً إسرائيل بتمثِل خطرين: الخطر الأول هو فى وجودها فى فلسطين وفى اغتصابها لحقوق شعب فلسطين، الخطر الثانى هو اتجاهها للتوسع على حساب الشعب العربى وعلى حساب إبادة الشعب العربى، الشعب العربى بيختلف عن الهنود الحمر، الشعب العربى ولد هنا وعاش فى هذه المنطقة، ولن يمكن إسرائيل ولن يمكن من هم خلف إسرائيل - الدول الاستعمارية التى بتساعد إسرائيل سواء فى هذا أمريكا أو إنجلترا أو فرنسا - من إنهم يحققوا أهدافهم.

أهدافهم فى استمرار اغتصاب فلسطين، أو أهدافهم فى التوسع على حساب العرب، طبعاً سبيلنا إلى هذا هو أن نسير فى طريقنا وأن نهزم مؤامرات الاستعمار والصهيونية، سبيلنا إلى هذا أن نقيم عدالة اجتماعية، وأن نبنى بلدنا ونزيد إنتاجنا؛ لأن قوتنا مش بس فى قوتنا البشرية، ولكن قوتنا فى طاقتنا البشرية، وفى طاقتنا الصناعية، وفى طاقتنا الاقتصادية، وفى طاقتنا الإنمائية.

واحنا الحمد لله قطعنا أصعب شوط فى السير فى هذا الطريق، اللى هو مرحلة الانطلاق، احنا عدينا مرحلة الانطلاق ونسير الآن علشان نكون الدولة اللى يتمنى وجودها أى فرد منا، المسئوليات علينا مسئوليات كبيرة جدًّا مش مسئوليات صغيرة، مافيش استقلال بدون تَمَنْ. طالما احنا مصممين على أن

نكون أصحاب إرادة مستقلة وإن سياستنا تنبع من نفسنا من بلدنا، وطالما احنا مصممين على أن لا ندخل ضمن مناطق النفوذ أو التبعية، وطالما احنا مصممين على أن نتصدى لخطر الصهيونية، لازم نعمل؛ علشان نستطيع أن نقوم بهذه التبعات اللى احنا آلينا على أنفسنا إن احنا نحققها.

أنتم شباب الجمهورية وعمال الجمهورية، أنتم اللى عليكم العمل فى الحاضر وفى المستقبل، أنتم اللى بتغيروا هذا المجتمع اللى ورثناه، مجتمع طبقى إلى مجتمع لا طبقات فيه، ولكن فيه حرية وكل فرد بيأخذ حسب عمله، وحسب تصميمه، وحسب مثابرته، لا طبقية ولكن لكل فرد ناتج عمله، مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، والمجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية هو أيضاً عملية نسبية؛ لأن الرفاهية متعلقة بحاجات الفرد وحاجات الفرد لا تنتهى.

إذاً طريقنا طريق طويل ولا نهاية له، حنعمل باستمرار لتطور مجتمعنا على أن نكون كل سنة – إن شاء الله – أحسن من السنة اللى قبلها.

وأرجو ونحن نحقق هذه الثورة الاجتماعية، هذه الثورة الاشتراكية الديمقراطية التعاونية إن كل فرد يعرف واجبه، كل فرد يعمل بجهد كامل؛ لأن العمل هو سبيلنا الوحيد لبناء هذه الجمهورية.

إخواننا اللى من الإقليم السورى اللى حيسافروا النهارده أو بكرة، بيحملوا تحياتى إلى إخواننا فى الإقليم السورى، وإن شاء الله نلتقى كل سنة فى الصيف هنا فى إسكندرية، وفى الشتاء فى دمشق.

وإن شاء الله كل سنة نشعر براحة البال ونشعر براحة الضمير؛ لأن كل فرد منا يكون أدى الواجب اللى عليه؛ من أجل المساواة، ومن أجل التنمية وزيادة الدخل. والله يوفقكم.

السلام عليكم ورحمة الله.

٢٦ /٨/ ١٩٦١

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى التليفزيون الأمريكى "كولومبيا"

سؤال: سيادة الرئيس.. إن أعقد مشكلة تواجه العالم الآن، وتشغل بال المشاهدين الذين يرقبون هذه المناقشة، هى أزمة برلين، فهل يمكن لسيادتكم أن تدلوا برأيكم فيها باعتباركم من أبرز الزعماء المحايدين؟

الرئيس: إننا ننظر إلى أزمة برلين باعتبارها أثراً من آثار الحرب العالمية الثانية، وهى ليست بالمشكلة السهلة بالطبع؛ بل إنها مشكلة بالغة التعقيد، وهى تتطلب من الجانبين التزام الصبر. ونحن نرى أن المفاوضات هى السبيل الوحيد إلى حل هذه المشكلة، ولا نرى أن البيانات الحماسية أو التهديدات قادرة على الوصول بالعالم إلى حل لها.

سؤال: سيادة الرئيس.. أظن أنكم صرحتم -منذ أيام- بأنكم تفضلون أن يربط بين ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية كما هما موجودتان الآن اتحاد فيدرالى، وهذا هو اتجاه روسيا، فهل ستعرضون هذا الاقتراح فى مؤتمر الحياد، الذى سينعقد فى بلجراد؟

الرئيس: إن ما قلته هو أن هناك نظامين اجتماعيين فى ألمانيا الغربية وألمانيا الشرقية: النظام الرأسمالى فى ألمانيا الغربية، والنظام الشيوعى فى ألمانيا الشرقية، ولقد قلت أيضاً إننا نعارض التقسيم، ونطالب بالوحدة؛ ذلك لأننا قاسينا من التقسيم فى الوطن العربى وفى فلسطين، ومن أجل هذا فنحن

نعرف صعوبة المشكلة وعُقَدها، على أننا ندرك أن كل كتلة ستؤيد النظام الاجتماعى الذى يعكس وجهة نظرها، غير أننى لم أقدم اقتراحات نهائية فى سبيل إيجاد حل.

سؤال: هل سيكون هناك اقتراح نهائى، يعرض فى بلجراد، بصدد هذه المشكلة؟

الرئيس: فى بلجراد سوف نناقش بالطبع هذه المشكلة معاً، وسوف نحدد لأنفسنا موقفاً منها.

سؤال: هل هناك نتائج أخرى تتوقعونها من اجتماع رؤساء الدول غير المنحازة، فى بلجراد فى الأسبوع القادم، هذا الاجتماع، الذى كنتم أحد الداعين الأصليين إليه؟

الرئيس: إننا بالطبع سوف نتعرض لجميع المشاكل الدولية التى تواجه البشرية.

سؤال: فيما يتعلق بنزع السلاح، هل ستتعرضون لمشكلته أيضاً؟

الرئيس: لا يمكننا أن نتجاهل مشكلة نزع السلاح، ولا يمكننا أن نتجاهل وضع حد للتجارب الذرية، ولن نستطيع بالطبع أن نتجاهل أية أزمة من الأزمات الرئيسية، فى عالم اليوم.

سؤال: هل يمكن أن تقولوا لنا شيئاً عن الخطاب، الذى تلقيته من "خروشوف" بخصوص أزمة برلين؟

الرئيس: كل ما أستطيع أن أقوله هو أن الرئيس "خروشوف" شرح لى فى هذا الخطاب وجهة نظره فى أزمة برلين.

سؤال: هل يمكن أن نستأذنكم فى مزيد من التفصيلات؟

الرئيس: إن موقف "خروشوف" من هذه المشكلة معروف جيداً، وعلى أى حال فلقد قال لى إنه يحبذ الاتحاد الفيدرالى، وإنه يحبذ وجود ألمانيا واحدة، وإن على ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية أن تتفاوضا.

سؤال: هل يمكن أن تذكروا لنا شيئاً عن ردكم على هذا الخطاب؟

الرئيس: إننى بصدد إعداد الرد، وهدفنا الرئيسى بالطبع هو المساعدة فى حل هذه المشكلة بالطرق السلمية، ووضع حد للتوتر، أو تخفيف حدته على الأقل إزاء مسألة برلين.

سؤال: سيادة الرئيس.. لقد قامت الصحافة السوفيتية فى الآونة الأخيرة بشن حملات نقد ضد حكومتكم، وأعتقد أن صحافة الجمهورية العربية المتحدة قامت هى الأخرى بحملات نقد ضد الاتحاد السوفيتى، فهل معنى ذلك أن علاقات الصداقة بينكم قد تأثرت؟

الرئيس: إن معنى ما حدث هو أننا هوجمنا من بعض الصحف الشيوعية، وأننا رَدَدْنَا على هذا الهجوم، وحاولنا أن نُوَضِّحَ لهم مواضع الخطأ فى هجومهم علينا. ولكنى أعتقد أن العلاقات لم تتأثر بين حكومة الجمهورية العربية المتحدة وحكومة الاتحاد السوفيتى بهذا الذى حدث.

سؤال: ماذا كان موضوع هجومهم الأساسى عليكم؟

الرئيس: لقد قالوا إن بعض الشيوعيين فى الإقليم السورى قد قُبض عليهم، ثم قالوا إن أحد هؤلاء الشيوعيين قد مات فى سجنه، ثم كانت الحقيقة التى اتَّضَحَت؛ وهى أن هذا الشخص يتمتع بصحة جيدة، ولقد كان ما فعلناه هو أننا نفينا هذه الأنباء، وأظهرنا وجه الحقيقة فيها، وطالبنا بنشر هذا النفى فى الصحف التى روجت لها، ولكنها لم تفعل، وهذا هو السبب فى أننا قمنا بالرد على الهجوم.

سؤال: سيادة الرئيس.. لقد قال السيد "خروشوف" ذات مرة: "إن هناك حكومات محايدة، ولكنه ليس هناك رجال محايدون". فهل تشعرون - بصفتكم الشخصية - أنكم محايدون حقًّا فى اتجاهكم الفكرى ومشاعركم القلبية نحو هذه المشاكلات؟

الرئيس: إننى أعتقد أن الحياد تعبير لا يستعمل إلا أيام الحروب فقط، وأما تعبيرنا عن السياسة التى نضعها فهو عدم الانحياز، وهذا معناه أننا غير مرتبطين بأية كتلة من الكتل، لسنا منحازين إلى الولايات المتحدة بحيث نتبعها إذا أصابت أو أخطأت، ولا إلى الاتحاد السوفيتى بحيث نتبعه إذا أصاب أو أخطأ.. إن علينا أن نقرر وجهة نظرنا فى كل الأمور بالصورة التى نؤمن بها، وعلينا أن نقول ما نعتقده.

سؤال: ولكن، هل تشعرون فى قرارة أنفسكم أنكم مرتبطون عاطفيًّا بأحد الجانبين، أكثر من ارتباطكم بالجانب الآخر؟

الرئيس: بالطبع لا أستطيع أن أمنع التأثير العاطفى فيما يتعلق بالمسائل التى تتصل بنا مباشرة، وعلى سبيل المثال موقفنا من الولايات المتحدة الأمريكية، عندما أتحقق من أنها غير عادلة فى سياستها تجاهنا، وأنها تتحيز لإسرائيل على حساب حقوقنا المشروعة. فى مثل هذه الحالات بالطبع لا أستطيع أن أخفى شعورى بالمرارة، ولكن هذا لا يؤثر بحال فى سياسة عدم الانحياز، التى نحاول أن نلزم أنفسنا بها.

سؤال: سيادة الرئيس.. فيما يتصل بهذه النقطة، فهل يمكن أن تذكروا لنا شيئاً عن الخطاب، الذى أرسله الرئيس "كيندى" إليكم منذ وقت قريب؟

الرئيس: أعتقد أن بعض فقرات هذا الخطاب قد نشرت فى الولايات المتحدة وفى الجمهورية العربية، لقد قال إنه يريد أن يرى نهاية للتوتر فى هذه المنطقة، وإننا إذا كنا راغبين فسوف يحاول أن يجد حلاً لمشكلة اللاجئين، وأن يجد طريقاً لذلك فى نطاق لجنة التوفيق التابعة للأمم المتحدة.

سؤال: ماذا كان ردكم على هذا الخطاب؟

الرئيس: إننا نرى دائماً أن ثمة خطرين فى وجود إسرائيل: الخطر الأول: يتمثل فيما تعرض له الشعب العربى فى فلسطين فى محاولة إبادته، وفى طرده من بلاده، وفى حرمانه من ممتلكاته، بل ومن كل شىء.

أما الخطر الثانى: فيتمثل فى التهديد الموجه للأمة العربية، وذلك أمر يسهل التأكد منه خلال قراءة الجرائد الإسرائيلية، والخطب التى ألقيت طوال الخطة الانتخابية الإسرائيلية فى الفترة الماضية. ولقد بات أمراً واضحاً أن إسرائيل تتطلع إلى التوسع، بل لقد كان الموضوع الرئيسى خلال الحملة الانتخابية هو ذلك اللوم الذى تبادلته الأحزاب فيما بينها؛ لأن الظروف لم تُنْتَهَزْ لاحتلال الضفة الغربية لنهر الأردن، أو احتلال قطاع غزة، أو احتلال جزء من سوريا.

سؤال: هل تعنى - يا سيادة الرئيس - أنك تتوقع هجوماً آخر من إسرائيل؟

الرئيس: إنى أتوقع الهجوم من إسرائيل فى أى يوم؛ الآن أو غداً أو بعد غد، إنهم يحشدون قواتهم المسلحة، ويتلقون المساعدات من الغرب، كما يتلقون الأسلحة الحديثة من فرنسا بصفة رئيسية.

سؤال: وهل أسلحتكم حديثة كأسلحتهم؟

الرئيس: إن الواجب المحتم علينا أن نكون على استعداد دائم لمواجهتهم، وأن نحصل من السلاح الحديث على ما يمكننا من ذلك، فإذا حصلوا هم على "الميراج" الفرنسية فواجبنا أن نحصل على طائرات أقوى منها.

سؤال: لقد صرح المشير عامر أخيراً، فى احتفالات العيد التاسع للثورة، بأن القوات المسلحة فى الجمهورية العربية المتحدة تسيطر الآن على شرق البحر الأبيض المتوسط، فما معنى هذا؟ هل معنى هذا أنها أضخم قوى فى هذه المنطقة؟

الرئيس: معنى هذا أن قواتنا المسلحة مستعدة لمواجهة أى اعتداء.

سؤال: إن المشير عامر صرح أيضاً بأن مهمة قواتكم المسلحة لم تعد مقصورة على الدفاع عن حدودكم، فيكف تفسرون ذلك؟

الرئيس: تفسيره هو أننا عضو فى ميثاق الضمان الجماعى العربى، وهو يضع علينا التزامات عسكرية تجاه الدول العربية المشتركة فيه. ومن ناحية أخرى.. فنحن نؤمن بأنه من واجبنا إذا ما وقع أى اعتداء على شعب عربى أن نحمل السلاح وأن نحارب معه.

سؤال: سيادة الرئيس.. على أية صورة ترغبون أن يكون الوضع بالنسبة للإمارات الصغيرة فى الخليج الفارسى؟ وما مستقبلها فى هذه البقعة من العالم؟

الرئيس: بالطبع أنا لا أستطيع أن أقرر مصير هذه المحميات أو الإمارات، ولكنها يجب أن تحصل على استقلالها، ثم ينبغى أن تعيش داخل الأسرة العربية؛ لكى يتسنى لها أن تطور حياة شعوبها بالإصلاح الداخلى.

سؤال: لقد كانت هناك قصص فى الصحف البريطانية أخيراً عن نشاط مسلح فى هذه المنطقة، وكان هناك من يقول إن هذا النشاط موجه من هنا، فما رأيكم فى ذلك؟

الرئيس: إننى لا أصدق كل القصص التى تنشرها الصحف البريطانية، لقد قرأت كثيراً من هذه القصص، وتحريت عن حقيقتها، ولكن تبين أن لا أصل لها، وهناك من يوهمون أن لدينا أزراراً نضغط عليها فتتحرك القلاقل والمتاعب، ولكنها - كما قلت - أوهام الخائفين، ولقد سبق أن قالوا ذلك عام ١٩٥٥، ونحن نعتبر هذا من أساليب الدعاية ضدنا.. ما يسمونه بالدعاية السوداء القائمة على الاختلاق المحض.

سؤال: إن هناك كثيرين يقولون إن تأثيركم على الشعوب العربية هو أقوى بكثير مما يبدو من هذا الكلام؟

الرئيس: إن كل ما نملكه هو أفكارنا ومبادئنا، ونحن نعلن هذه الأفكار والمبادئ، ولا شك أن هناك تأثيراً كبيراً لهذه الأفكار والمبادئ، ولكن هذا التأثير مستمد من تأييد الشعوب لها، ومن إحساسها بأنها تعبر عن مشاعرها. وإذا

كانت الجماهير تؤيد ما نقوله هنا؛ فلأن ما نقوله هو فكرها، وإذا كانت تؤيد القومية العربية؛ فلأن القومية العربية حركتها. هذا هو شعور هذه الجماهير العربية البعيدة بإحساسها التلقائى.. وأضيف أنه ليست لنا صلات مع أى من الأحزاب أو الجماعات فى أى بلد من البلاد العربية؛ لأنه إذا كانت لنا صلات مع أى حزب أو أى جماعة، فإن كل الآخرين سيقفون ضدنا.

سؤال: يا سيادة الرئيس.. أنا أعرف أنك شديد الاهتمام بالوحدة العربية، فلماذا أصبح تحقيق الوحدة العربية أمراً صعباً؟ لقد قيل إن العرب متحدون فقط إزاء إسرائيل، ولكنهم لا يتحدون إزاء أغلبية الأمور الأخرى، فهل ترى هذا صحيحًا؟

الرئيس: لا شك أن الأمة العربية متحدة، إنها أمة واحدة، برغم تعدد دولها، ولقد ينشأ بالطبع سوء التفاهم أحياناً بين الحكومات، ولكن الوحدة هى الأصل وسرعان ما تتجلى لتثبت أصالتها، وهناك المثال الأخير فى بنزرت عندما واجهت العدوان الفرنسى، كذلك هناك وحدة الأمة العربية فى تأييدها لشعب الجزائر، على أنى أضيف أن سوء التفاهم بين الحكومات كان دائماً نتيجة للنفوذ الأجنبى فى الماضى، ونتيجة لبقايا هذا النفوذ فى الحاضر.

سؤال: والآن يا سيدى، لقد أرسلتم أخيراً خطاباً إلى الملك حسين، وقد ظهر شىء من التقارب كما يبدو بينكم وبين بورقيبه، رئيس جمهورية تونس، وكذلك فإن العلاقات مع قاسم تبدو كأنها قد تحسنت قليلاً، وبصفة عامة يبدو أن هناك انسجاماً أكثر قليلاً عما كان، فما السبب فى ذلك؟

الرئيس: إن سوء التفاهم كان نتيجة لأسباب وعوامل، وبالطبع ليس من هدفنا على الإطلاق أن يكون هناك سوء تفاهم، إن الهدف هو التفاهم والوحدة العربية، وقد قلت دائماً إن الوحدة العربية تبدأ بالتضامن، ويمتد مجالها

القائم على الإرادة الشعبية إلى ما بعد ذلك، لذلك فإذا كانت هناك أية فرصة لمزيد من الفهم.. فينبغى ألا نُضَيِّعَها.

سؤال: يا سيدى الرئيس.. أعتقد أنك منذ حين تحدثت عن اللواء قاسم باعتباره حليفاً للشيوعيين والبريطانيين والصهيونيين، ولعلى صادق فيما نقلته عنك؟

الرئيس: طوال ما يقرب من عامين، أو نحو ذلك، لم أقل شيئاً يتصل بصفة خاصة باللواء قاسم رئيس وزراء العراق.

سؤال: سؤال آخر - يا سيادة الرئيس - عن إسرائيل: فى الوقت الذى بعث فيه الرئيس "كنيدى" بخطابه إليكم، قالت إحدى الصحف القاهرية: "إننا نعتقد أن الحل الكريم الكامل للمشكلة الفلسطينية هو أن إسرائيل ينبغى أن تُمحى من الوجود"، فهل يعبر هذا عما تشعر به الحكومة أيضاً، أم أنكم تظنون أن ثمة حلولاً ممكنة غير هذا؟

الرئيس: إننا نعتقد أن حقوق عرب فلسطين لابد أن تستعاد؛ لأن أكثر من مليون عربى طردوا من بلادهم، وينبغى أن يعودوا ثانية إلى أراضيهم.

هذه هى وجهة نظرنا القائمة على الحق والعدل، ولكن السؤال الذى يجب أن يطرح أيضاً هو: ما وجهة نظر حكومة إسرائيل؟ والرد أن الحكومة الإسرائيلية ترفض هذا المنطق القائم على الحق والعدل.. إنهم يقولون إنهم لن يسمحوا لأى عربى بالعودة، والغريب أنهم فى مقابل هذا يدعون إلى الهجرة اليهودية من الخارج إلى فلسطين. هذه هى وجهة نظرهم المتناقضة والخطيرة فى نفس الوقت. كذلك من ناحيتنا، فلقد قلنا فى مؤتمر باندونج وفى سائر المؤتمرات؛ إننا نريد أن توضع قرارات الأمم المتحدة بشأن مشكلة فلسطين موضع التنفيذ، فماذا كان موقف الحكومة الإسرائيلية؟ لقد رفضوا عناداً وإصراراً أن يوضع قرار واحد من هذه القرارات موضع التنفيذ.

سؤال: يبدو إذاً أن المشكلة لن تحل بغير الصراع، ما دامت إسرائيل ترفض هذه الشروط، بينما تصرون أنتم عليها، فهل هذا تصوير صحيح للموقف؟

الرئيس: هناك بالطبع مشكلة، وهناك خطر مستمر وتهديد قائم.

سؤال: إننى أتساءل ما إذا كنت أستطيع أن أنتقل لحظة إلى المسائل الخارجية، لقد قلتم، منذ حين، أن الأمم المتحدة ينبغى أن يتغير تكوينها لتلائم التطور الزمنى، فهل يعنى هذا أنكم تحبذون نظام الإدارة الثلاثى الذى اقترحه الروس، والذى يقضى بأن يدير الأمم المتحدة ثلاثة رجال بدلاً من سكرتير عام واحد؟

الرئيس: إننا نريد بالطبع أن تتاح الفرصة للأمم المتحدة لتكون منظمة عاملة، لقد كانت تتألف فى البداية من خمسين دولة، ولكنها الآن تضم تسعاً وسبعين دولة، وهكذا فإنه ما بين ١٩٤٥ و ١٩٦١ مرت فترة لابد أن يعاد بعدها تنظيم الأمم المتحدة. ونحن لم نحدد بالضبط وجهة نظرنا فيما يتعلق بإعادة التنظيم، غير أننا نادينا بوجوب الوصول إلى ذلك؛ لأن العالم كله تغير عما كان سنة ١٩٤٥، وتغيرت الأمم المتحدة نتيجة لهذا.

سؤال: هل لكم أن تذكروا لنا رأيكم فى ذلك؟

الرئيس: لا أستطيع أن أدلى الآن باقتراح محدد.

سؤال: سيادة الرئيس.. هل أنت راضٍ عن سياسة أمريكا الخارجية فى ظل الحكومة الحالية بواشنطن أكثر من رضائك عنها أيام الحكومة السابقة؟ هل تلحظ أى فارق؟

الرئيس: أريد أن أحدد ما الذى تعنيه بالرضا؟ هل هو يشير إلى علاقاتنا المباشرة بالولايات المتحدة؟

المذيع: نعم.

الرئيس: نحن نريد أن تقوم علاقاتنا بالولايات المتحدة على أسس طيبة، ومن بين أهدافنا أن تكون علاقاتنا طيبة بكافة بلدان العالم، وبينها الولايات المتحدة، غير أن المشكلة الإسرائيلية - بطبيعة الحال - تقف دائماً حائلاً يعترض هذا الهدف، ونحن لا نطلب منكم أكثر مما تطيقون. وكل ما نريده أن نرى حكومة الولايات المتحدة، ثم الصحافة الأمريكية، وقد اتخذت اتجاهاً محايداً في هذا الصراع، إننا لا نطلب منها أن تنحاز إلينا مع أن الحق والعدل في جانبنا، ولكنا نطلب حيادها فقط.

سؤال: أعتقد أنكم ذكرتم، وأزمة الكونغو على أشدها، أن الولايات المتحدة الأمريكية تصرفت هناك بطريقة استعمارية، إن صحافة القاهرة - على الأقل - ظلت تردد ذلك، أهذه مشاعركم تجاه سلوكنا في الكونغو؟

الرئيس: ما الذي يمكن أن نفهمه إذا أعلنت الولايات المتحدة أنها تؤيد "كازافوبو"، إذا ألقى "كازافوبو" القبض على "لومومبا" وسلمه "لتشومبي"، ثم إذا قام "تشومبي" بقتل "لومومبا"؟ من الذي يتحمل في النهاية هذه المسئولية؟ الولايات المتحدة على ما أعتقد.. لقد كانت سياستكم هي تأييد تصفية العناصر الوطنية في الكونغو.

سؤال: أليس صحيحاً أن الأمم المتحدة أيدت "كازافوبو"؟

الرئيس: إن الأمم المتحدة أيدت "كازافوبو"، ولقد كان لنا كثير من الملاحظات على موقفها، ولكن الولايات المتحدة مشت في موقفها إلى أبعد من ذلك، فإنه في اليوم التالي على قتل "لومومبا" أعلنت أنها تؤيد "كازافوبو"، وقد قلت في إحدى خطبي بدمشق - وكان ذلك في شهر فبراير - : إن الولايات المتحدة تعلن أنها تؤيد "كازافوبو"، و"كازافوبو" هو الرجل الذي سلم "لومومبا" إلى "تشومبي" لكي يقتله. إذاً فإن من حق كل إنسان أن يلوم الولايات المتحدة، وأن يحملها مسئولية كبرى إزاء هذه الجريمة، وهذا هو ما قلته في ذلك الحين.

سؤال: هل تشعر أن للولايات المتحدة خططاً استعمارية فعلاً فى إفريقيا؟

الرئيس: ليس أمامنا وسيلة فى هذا الصدد إلا الحكم على موقف الولايات المتحدة كما يبدو لنا، فإذا حاولتم التدخل لمناصرة فئة ضد الفئات الأخرى، فماذا سيكون معنى ذلك؟ إذا ناصرتم "كازافوبو" ضد "لومومبا"، فما تفسير ذلك؟ وإذا كنتم تؤيدون تصفية العناصر الوطنية، فما الذى يمكن أن نفهمه من موقفكم؟!

سؤال: سيادة الرئيس.. أليس صحيحاً أن الولايات المتحدة لم تتخذ أى إجراء انفرادى فى الكونغو، وأن روسيا هى القوة الكبرى الوحيدة التى اتخذت بالفعل إجراءً انفراديًّا يتعارض مع الأمم المتحدة؟ لا أدرى كيف يمكن أن تكون أمريكا دولة استعمارية، بينما إنها لم تتدخل بالفعل؟!

الرئيس: لابد أن نواجه الحقيقة؛ وهى أن كل الدول الكبرى تحاول أن تتدخل فى كل مكان، ولذلك لا يمكننا أن نغمض أعيننا ونقول إن أمريكا لا تتدخل، لقد كانت لأمريكا مصالح فى الكونغو، كما أن لها مصالح فى الشرق الأوسط ومصالح فى كل مكان، وأمريكا تعمل أحياناً على تأمين هذه المصالح، وأسلوبها فى العمل هو الذى يحكم عليها. وكما قلت، فلقد رأينا فى الكونجو مثلاً أنها تؤيد رجالاً مثل "كازافوبو"، وتعطيه بالطبع كل الإمكانيات لتصفية العناصر الوطنية.

سؤال: سيادة الرئيس.. ترى هل يمكننا أن ننتقل الآن إلى الشئون الداخلية؟.. لقد زاد السكان فى الإقليم المصرى بحوالى ٣,٥٠٠,٠٠٠ نسمة منذ توليتم رياسة الدولة، ألا يميل عدد السكان إلى الزيادة بنسبة أسرع من النسبة التى تستطيعون أن تضاعفوا بها الموارد الاقتصادية؟

الرئيس: إن لدينا خطة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنين؛ هذا معناه أننا سنزيد الدخل القومى بمعدل ١٠% كل سنة، أما عدد السكان فيزيد بنسبة ٢% أو ٢,٢% كل سنة، وهكذا سيكون هناك فارق كبير بين الدخل

القومى وزيادة عدد السكان، وبانتهاء السنين العشر سنكون قد ضاعفنا الدخل القومى، وإذا كنا وقتها سنواجه زيادة فى عدد السكان.. فلسوف نجد فى نفس الوقت زيادة فى دخل الفرد السنوى قدرها ٧,٥%، علاوة على اعتبار الزيادة فى عدد السكان.

سؤال: سيدى الرئيس.. هل تبذلون جهوداً مباشرة لتحديد النسل؛ لتجعلوا الأسر أقل عدداً فى أفرادها؟

الرئيس: أعتقد أن الطريق الأساسى هو التعليم؛ لأنه يمنح الفرصة للفهم، كذلك فإن تحويل العمال الزراعيين إلى عمال صناعيين يمكن أن يساعد على هذا الطريق، إن الفلاحين عادة - بسبب طبيعة ظروف الحياة - ينجبون أطفالاً أكثر من العمال، ولا شك فى أن التوسع فى التصنيع يساهم فى حل المشكلة.

سؤال: لقد قمتم أخيراً بتأميم كثير من الصناعات والمؤسسات التجارية؛ لتدخل فى نطاق التوجيه الكامل، فهل كان هذا جزءاً من خطتكم الأصلية الثورية منذ تسع سنين؟ أم أنكم قررتم ذلك أخيراً لمواجهة تطورات الظروف؟

الرئيس: منذ تسع سنوات لم تكن هناك خطة، ولكن كانت هناك ستة مبادئ أساسية، منها القضاء على الاستعمار، والقضاء على الإقطاع، والقضاء على استغلال رأس المال، وتحقيق العدالة الاجتماعية، ولقد وضعنا هذه المبادئ الستة أمامنا دائماً، ورحنا يوماً بعد يوم، وشهراً بعد شهر - على ضوء التجربة الوطنية - نتخذ من القرارات ما يفتح الطريق لتنفيذ هذه المبادئ.

سؤال: سيادة الرئيس.. هل تقفون عند هذا الحد من تأميم الصناعات، أم يحتمل أن تجدوا أنفسكم فى طريق يؤدى إلى نوع من السيطرة الكاملة على كل نشاط؟

الـرئيس: لقد سُئلت هذا السؤال عدداً من المرات؛ خصوصاً من جانب العناصر الرأسمالية، ولقد كان رأيى دائماً أنه من المستحيل أن يكون هناك حـدود مرسومة، على أننا نؤمن بوجوب إعطاء فرصة حقيقية للنشاط الفردى فى الاقتصاد، على شرط ألا يكون هناك احتكار لموارد الـبلاد أو اسـتغلال لشعبها.

سؤال: هل يمكن أن تذكروا لى الفارق الرئيسى - فى نظركم - بين نظـامكم الاقتصادى بالصورة التـى تطـور عليهـا الآن، والنظـام الاقتصـادى الشيوعى؟

الرئيس: أعتقد أن الاشتراكية ليست مجرد اقتصاد؛ وإنما هى أسلوب فى الحياة، كذلك الحال بالنسبة للشيوعية؛ فهى ليست مجرد اقتصـاد، وإنمـا هـى أسلوب فى الحياة، وإنى لأجد اختلافات كبيرة بين الأسلوبين.. لقـد كـان مجتمعنا مقسماً إلى طبقات، وكان الإقطاع والرأسمالية المستغلة يعيشـون على قمة المجتمع، حيث كان ٤% أو ٥% من الناس يأخذون لأنفسهم كل شىء ويحرمون غيرهم من كل شىء، حتى من ضرورات الحياة الأساسية ومقوماتها.

ولقد كان أسلوبنا أن نحل الصراع الطبقى المحتوم بوسيلة سـلمية عـن طريق تذويب الفوارق بين الطبقات، وليس عن طريق العنف والقوة، ولم يكن أسلوبنا أن نجعل البروليتاريا تنقض على البورجوازية لتتخلص منها، ثم نجعل الحكومة تصادر من البورجوازية بعد ذلك ما تملكه.

إن هدفنا هو مجتمع تتكافأ فيه الفرص أمام المواطنين جميعاً، ويتاح لكـل منهم بجهده الخلاق أن يشارك فى صنعه، وأن يحدد لنفسه مكاناً فيه دون حواجز ودون قيود.

سؤال: سيادة الرئيس.. هل ستدخلون الانتخابات مرة أخرى فى العام القادم؟

الرئيس: أية انتخابات؟

سؤال: انتخابات رياسة الجمهورية، لقد تصورت أن المدة القانونية للرياسة تنتهى فى العام القادم؟

الرئيس: لا، لقد تم انتخابى للمرة الثانية عام ١٩٥٨، ولم أكن قد استكملت المدة الأولى نتيجة لانتخابات مصر عام ١٩٥٦، وإنما كان قد مضى عامان من مدة الرياسة وهى ست سنوات، ولكنه بعد ذلك تم انتخابى من جديد رئيساً للجمهورية العربية المتحدة، وكان ذلك سنة ١٩٥٨ لمدة ست سنوات جديدة.

سؤال: سيدى.. معذرة لخطئى: هل أستطيع أن أنتقل إلى سؤال آخر عن الأحزاب السياسية، ومتى يمكن أن يسمح بقيامها فى الجمهورية العربية؟

الرئيس: أظن أننا إذا سمحنا بقيام أحزاب سياسية الآن، فسيظهر حزب من الإقطاعيين، وحزب من الرأسماليين، وحزب من الشيوعيين، ثم يحاول كل منهم أن يجد دعامة يرتكز عليها، كما أن الكتل المشتركة فى الحرب الباردة سوف تحاول بدورها استغلال هذا الموقف، وسيؤثر هذا على كافة تطوراتنا، وكافة خططنا الرامية إلى إيجاد مجتمع جديد ترفرف عليه الرفاهية، وهكذا ستجعلنا الحزبية فى هذه المرحلة أداة فى هذه الحرب الباردة، ونحن الآن نحاول أن نفتح طريقاً سلميًّا للصراع الطبقى، كما نحاول أن نضع حدًّا للتركة التى ورثناها بعد آلاف من السنين، محاولين تذويب الفوارق بين الطبقات لكى نتيح للأفراد - لكل فرد - فرصة أو دخلاً يتناسب مع مجهوده. إذا حققنا هذا، فماذا سيكون هدف الأحزاب الرئيسى؟

لن تكون هناك أحزاب إقطاعية؛ لأنه لن يكون هناك إقطاع، كما لن تكون هناك أحزاب رأسمالية فاسدة كما كان الحال فى الماضى تتحكم فى البلاد لاستغلالها. فى ذلك الوقت من المستقبل سوف تظهر أحزاب جديدة، ولكن

هذه الأحزاب ستختلف عن الأحزاب التى كانت توجد عندنا قبل الثـورة، لن تكون فى ذلك الوقت أحزاب تخدم مصالح أقلية من النـاس، ولكنهـا ستعمل من أجل تحقيق الأهداف التى تتمثل فى إيجاد دولة ترفرف عليهـا الرفاهية.

سؤال: إنكم الآن - يا سيادة الرئيس - فى السنة العاشرة من ثورتكم، فهـل تستطيعون أن تذكروا باختصار أهم عمل قامت به هذه الثورة؟

الرئيس: لقد قامت بالكثير؛ إنشاء صناعات عديدة، وضاعفت الـدخل القـومى، وهى الآن فى الطريق لمضاعفته مرة أخرى، ولقـد واجهـت العـدوان، واستطاعت أن تعيد القناة إلى أصحاب الحق فيها، ولكن هذه الأعمال كلها ليست أهم ما قامت به الثورة، وإنما أهم من ذلك كله أن الشعب اسـتعاد روحه وثقته بنفسه، وأصبح يملك القدرة على تحقيق أهدافه، وهـذا هـو أعظم أعمال الثورة.

سؤال: هل تستطيعون أن تذكروا لى باختصار أهم عقبة واجهتكم؟

الرئيس: إن العقبة التى واجهتنا هى قلة الموارد.. إن آمالنا فى إعادة بناء وطننا آمال عريضة، ونحن نحاول بكل طاقتنا توفير الموارد اللازمـة لإعـادة البناء.

سؤال: إننى أخشى أن يكون الوقت المحدد قد انتهى عند هذه النقطـة، وإنـى أشكركم كثيراً على السماح لنا بزيارتكم فى بيتكم، وفى مكتبكم للتحـدث إليكم.

الرئيس: شكراً لك.

١٩٦١/٨/٢٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

ترحيباً بضيوف مؤتمر اللجنة السياسية لدول ميثاق الدار البيضاء

■ أيها الأصدقاء:

لقد أسعد شعب الجمهورية العربية المتحدة، وأسعدنى أن يكون لنا شرف استقبالكم هنا فى القاهرة، التى قدمتم إليها لتحضروا اجتماع اللجنة السياسية لدول الدار البيضاء، وفى طريقكم فى الوقت ذاته إلى بلجراد لحضور مؤتمر رؤساء الدول غير المنحازة.

إنكم قادمون من القارة التى تناضل من أجل الحرية، ذاهبون إلى الاجتماع الذى تلتقى فيه جهود العمل من أجل السلام.

ولست أتصور طريقاً أشرف ولا أعظم من هذا الطريق الممتد، بين إرادة الحرية وإرادة السلام. ولئن كنا قد فقدنا على الطريق جندياً باسلاً من جنود الحرية والسلام؛ وأعنى به المغفور له الملك محمد الخامس، فعزاؤنا أنه استشهد فى أكرم معركة؛ من أجل إفريقيا ومن أجل الحرية كلها.

أيها الأصدقاء مرحباً بكم، وبُورِكَتْ جهودكم.